في حديث الاسراء انه صلى الله عليه وسلم اجتمع مع الانبياء وصلى
بهم وليس معنى قول ادم قدر لي او كتب علي كما في الرواية الاخرى
الزمه اياي واوجبه علي فلم يكن لي في تناول الشجرة كسب واختيار
ولنا المعنى ان الله اثبته في ام الكتاب قبل كوني وخلقي بان
ذلك كائن لا محالة لعلمه السابق فهل يمكن ان يصير ذلك
خلاف علم الله فكيف تغفل عن العلم السابق وتتذكر الكسب
الذي هو السبب وتنسى الاصل الذي هو العذر وانت ممن
اصطفاك الله وانزل عليك التوراة قال الطيبي في شرح
هذا الحديث واعلم ان هذه القصة تشتمل على معان محررة
لدعوى ادم عليه السلام معرة لحقته منها ان هذه المحاجة
لم تكن في عالم الاسباب الذي لم يجز فيه قطع النظر عن الوسائط
والاكتساب وانما كانت في العالم العلوي عند ملتقى الارواح
ومنها ان ادم احتج بذلك بعد اندفاع مواجب الكسب منه
وارتفاع احكام التكليف عنه ومنها ان اللائمة كانت
بعد سقوط الذنب ووجوب المغفرة اقول والعلم عند الله
مذهب اهل الحق اثبات التقدير لله تعالى ونفي القدرة عن
العبد اصلا والمعتزلة بخلافه كما سبق وكلا الفريقين من الافراط
والتفريط على شفا جرف هار والمنهج القويم والطريق المستقيم
القصد بين الامرين كما هو مذهب اهل السنة اذ لا معنى لاحد
ان يسقط الاصل الذي هو العذر ولان يبطل الكسب الذي
هو السبب فلما جعل موسى مساق كلامه وقصته الى التاني

بان

بان صدر الجملة بحرف الانكار والتعجب وصرح باسم ادم ووصفه
بصفات اربع كل واحدة منها مستقلة في علية عدم ارتكابه
الخطيئة ثم جاء بكلمة الاستبعاد في قوله ثم اهبطت فاسند
الاهباط اليه على الحقيقة والله سبحانه وتعالى هو المهبط في الحقيقة
لقوله تعالى قلنا اهبطوا وقرن الاهباط بالارض والاهباط
لا يكون الا اليها ليوذنه بسنتها التي تورث الخساسة والرذالة
كما قال تعالى ولكنه اخلد الى الارض فاتبع هواه الاية بل الغرض
الاولى من ذلك الانكار البليغ هذا القول ثم اهبطت الناس
كانه قال ما ابعد هذه السفالة عن تلك المعالي والمناصب
اجاب عنه بما يقابلها بل ابلغ من تصدير الجملة بالهمزة وتصريح
اسم موسى ووصفه ايضا بصفات اربع كل واحدة منها
مستدل في علية عدم ذلك الانكار عليه ثم رتب العاتب
على ذلك ثم اتى ببدل كلمة الاستبعاد بهمزة الانكار في قوله
افتلومني وحذف ما يقتضيه الهمزة وفاء العاطفة من الفعل
اي اتجد في التوراة هذا النص الجلي فلومني على ذلك
فما بعده من انكار وفي هذا التوبيخ تنبيه على ما قصد بان
من ان تحري قصد الامور هو الصواب ثم انه صلى الله
عليه وسلم ختم الحديث بقوله فحج ادم موسى بعد افتضاحه
به وبانه بقوله قال فموسى انت ادم الى اخر الحديث
مجملا اولا ومفصلا ثانيا ومعيد الدرباقاء تنبيها على ان
بعض امته من المعتزلة ينكر حديث القدر فافهم لذلك

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)